

اجتهادات أعراس .. ومآثم!

ما أشده التناقض بين أحوال الدول والشعوب فيما يتعلق بالانتخابات العامة رئاسيةً أو برلمانية. تبدو الانتخابات في بعض البلدان كما لو أنها أعراس يُزف فيها الفائز وسط فرحة أنصاره وجمهوره، ويقبل الخاسر بنتيجتها قانعاً راضياً، وقد يُهنئ خصمه الذي تفوق عليه، فيما يأمل أنصاره في التعويض في الانتخابات التالية.

وفي المقابل تُجرى الانتخابات في بلدان أخرى في أجواء قاتمة مُكفهرة كما لو أنها معارك فاصلة ليس لها ما بعدها، وتُسفر في بعض الحالات عن اشتباكات متفاوتة في حدتها، بسبب عدم اعتراف الخاسر بالنتيجة، وسعيه إلى تغييرها بممارسة ضغط سياسي شديد، أو عبر اللجوء إلى القوة.

وقد يتصادف وجود عُرس ومآثم انتخابيين في الوقت نفسه. خذ مثلاً العُرس الانتخابي البديع، الذي مازالت أفراحه مُتواصلةً بعد أيام من فوز المرشح اليساري الراديكالي الشاب جابرييل بوريتش (36 عاماً) على منافسه مُرشح اليمين الأقصى خوسيه أنطونيو. يتواصل هذا العُرس بعد أن تلقى الفائز التهاني من منافسه، ومن الرئيس المُنتهية ولايته سيباستيان بنييرا، فيما أجواء الكآبة مُستمرة في العراق لرفض التحالف الشيعي المُسمى (الإطار التنسيقي) النتائج التي هبطت به درجات على السلم البرلماني، وصعدت بالتيار الصدري إلى المُقدمة. وتحول المشهد في الشهر الماضي إلى مآثم فعلى إثر سقوط قتيل على الأقل وعشرات

الجرحي في اشتباكات تخللت احتجاجات نظمها أنصار التحالف الرفض
نتيجة الانتخابات.

أعراس هنا، ومآتم هناك، تناقض صار مُعتادًا بسبب اختلاف مستوى
التطور. ولكن ما ليس مألوفًا هو عدم إجراء انتخابات حدد موعدها،
واكتملت إجراءاتها تقريبًا، فلا عُرس احتفل به، ولا مآتم نُصب، كما حدث
في ليبيا.

ومع ذلك ربما يجوز الحديث عن مآتم غير مُعلنة في أوساط أكبر
الخاسرين من عدم إجراء الانتخابات، وأهمهم مرشح خاب أمله - ولو
مؤقتًا - في أن يُعوض بالانتخاب ما لم يُحققه بواسطة التوريث السياسي.
وقد نجد أعراسًا غير مُعلنة أيضًا لدى الرابحين من تفويت موعد
الانتخابات، سواء من سيقون في مناصب أو مواقع يحتلون بها بالسياسة
أو بالسلاح، أو من يخشون أن تكشف النتائج أوزانهم